يندرمنه من الصغاير وحمل الخطية على كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم هي
اخت ضعيف لانها معاريض وليست خطايا رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا كالاني العلم والعمل
استعد به لهذا الفة الحق ورياسة الخلق وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ووفقني للكمال في العمل
لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ريب ولا صغيرة
وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى اثره الى يوم
الدين ولذلك ما من امة من الامم الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من ذريتي
يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم
وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ في الاخرة وقد مر معنى الوراثة وَاغْفِرْ لِأَبِي
بالهداية والتوفيق للايمان لِأَنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ طريق الحق وان كان هذا الدعاء
بعد موته فلعله كان لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه
لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار وَلَا تُخْزِنِي بما تثبتي على ما فرطت او بنقص
رتبتي عن رتبة بعض الوراث او بتعذيبي لخفا العاقبة وجوازا التعذيب عقلا
او بتعذيب والدي او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او بمعنى
الخزاية بمعنى الحيا يَوْمَ يُبْعَثُونَ الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ لَا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ اي لا ينفعان احدا
الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته او لا ينفعان الا مال من
هذا شانه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل الخير وارشد بنيه الى الحق وحثهم على البر
وقصد بهم ان يكونوا عبادا مطيعين شفعا له يوم القيامة وقيل الاستثنا مما دل
عليه المال والبنون اي لا ينتع غنيا الا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة
من اتى الله بقلب سليم تنفعه وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ حببت برونها من الموقف
فيستبحون بانهم المحشورون اليها وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ فبرونها متكشفة
ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد
وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ اين الهتكم الذين ترتجون أنهم
شفعاؤكم هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ بدفع العذاب عنكم أَوْ يَنْتَصِرُونَ بدفعه عن انفسهم
لانهم والهتهم يدخلون النار كما قال فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ اي الالهة

البر

وعبدتهم

وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى
حتى يستقر في قعرها وَجُنُودُ إِبْلِيسَ متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه
أَجْمَعُونَ تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره ما بعده وللضمير وما عطف عليه ولكل
الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللَّهِ إِنْ
كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ على ان الله تعالى ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويوبخهم
الخطاب في قوله إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ اي في استحقاق العبادة ويجوز ان تكون
الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للهما بالغة في التحسر والندامة وللمعنى انهم مع
تخاصمهم في سبب اضلالهم معترفون بانهما كانا في الضلالة مختسرون عليها وَمَا
أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ كما للمومنين من الملايكة والانبيا
وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ اذا لاخلا بعضهم لبعض عدو الا المتقين او قالوا لنا من
شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعا واصدقا او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها
شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحد الصديق لكثرة الشفعا في العادة وقلة الصديق
ولان الصديق الواحد يسعى لكثر مما يسعى الشفيع او لاطلاق الصديق على الجمع كالعدو
لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ من الرجعة واتيم فيه لو
مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
جواب للتمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون إِنَّ فِي ذَلِكَ فيما ذكر من قصة
ابراهيم عليه السلام لَآيَةً لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جات
على اتم اسلوب وابدع تركيب ينقطن المتامل فيها الغرارة عليه لما فيها من الاشارة
الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلايلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته
معهم وكمال شفاقته عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل
الحكاية تعريضا وابقاظا لهم ليكونوا ادعى لهم الى الاستماع والقبول وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ
اكثر قومه مُؤْمِنِينَ به وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ القادر على تعجيل الانتقام
الرَّحِيمُ بالامهال لكي يومنوا هم او حد من ذريتهم كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ القوم
مونثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم الرسل إِذْ قَالَ لَهُمْ
أَخُوهُمْ نُوحٌ لانه كان منهم أَلَا تَتَّقُونَ الله فتتركوا عبادة غيره إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ

Copyright ... University